مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية عدد خاص للمؤتمر العلمي الافتراضي المديرية العامة للتربية في محافظة ميسان
بالتعاون مع كلية التربية الأساسية – جامعة ميسان و مركز البحوث والدراسات التربوية – وزارة التربية – العراق ٢٠- ٢٠٢٢/١١/٢١
(البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف العلوم الانسانية والصرفة)

أثرُ البناء اللغويّ والدلالي في النسق الثقافي – دراسة تطبيقية

كامل كاظم بدن
المديرية العامة لتربية محافظة ميسان– العراق

المستخلصُ :

يتميزُ الفكرُ اللُّغويُّ الحَديثُ فِي مَجالِ الدِّراساتِ الإنسانيَّةِ بمفاهيمَ جديدةٍ، والسِّمة في فضاءِ الاتجاهاتِ الفكريَّةِ اللغويةِ، ومِنْ ذلكَ علاقـةُ اللُّغةِ بِمحيطها الاجتماعِي، والثقافي، فضلا عن مَدَى خَوْضِها في الأَساليبِ المَعرفيَّة والدِّلالية مِن طريقِ تشابكِ الوِحداتِ اللُّغوية وَعناصِرهَا في النَّصوصِ الخِطابيَّة ضِمْنِ قَضيةِ الأَنساق ضمن محيطها الثقافي، إذْ تكونُ معرفةُ دلالةِ النسق وقصديتهِ في النَّصوصِ الخِطابية مِنْ خِلال فكِّ شَفرةِ العَناصرِ المُستعْملةِ فِي النَّصوصِ المكْتوبة ، أَوْ المنطوقة بنظامٍ واحدٍ اعتماداً عَلى استقراء الارتباط بينَ التراكيبِ في البناء النصّي بما يميزه من نظمٍ، وترتيبٍ إذ عدَّهُ العُلماءُ في اللُّغَةِ العاملَ الأساسيّ في وضوحِ دلالة النص لرؤيةِ التحول والتغير.

وممَّا يزيدُ الدراسات اهتمامًا باللُّغة أنَّها ليسَ مجردَ وسيلةً للتواصلِ فحسب، بلْ اصبحتْ وسيلةٌ ذا تأثير في ثقافة الفرد، والمجتمع. وهذا ما أشار إليهِ العلماءُ بقواعد التخاطب اللُّغوي بينَ المتكلمين، ومعرفة الظروف المحيطة بهم من زمان، ومكان، وسياقات اجتماعية، وتغيرات عاطفية صارت ذا تأثيرٍ ساسيولوجي، وسيكلوجي على ذاتية الاشخاص، وتنمية ثقافة المجتمع، وآيديولوجياته ونشاطاته . وترد أهمية هذا البحث في بيان معرفة أهمية النسق اللغوي بإعتباره ذو نظامٍ داخلاً في النص بصورة عامَّة .

الكلمات المفتاحية : اللغة ، الدلالة ، النسق .

Linguistic and semantic construction and the impact of the cultural pattern

kamel kadem bidan
General Directorate of Education Maysan Governorate - Iraq
y2incsyezd2@gmail.com

Abstract :

Modern linguistic thought in the field of human studies is distinguished by new concepts of phase and feature in the space of linguistic intellectual trends, including its relationship to social and cultural development and the extent to which it engages in these semantic methods through linguistic units and their elements in rhetorical texts and thus knowing their verbal purposes through decoding the elements used in written texts Or the spoken, depending on the extrapolation of the link between structures in the textual structure, with

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

what distinguishes it of systems and arrangement, as scholars in the language considered it the main factor in the clarity of the meaning of the text.
What increases studies' interest in language is that it is not just a means of communication, but rather it has become a means of change and influence in the culture of the individual and society. Personality of people and the development of society's culture, ideologies and activities The importance of this research is to show the knowledge of language as an intellectual system with a syntactic, morphological, phonetic system, with a semantic concept of the text, whether this text is a word , a sentence, or a text. it is a single .
Keywords: language, semantics, format.

المقدّمة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بفضلهِ تدوم النعمَ ، والْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خلقَ كلَّ شيءٍ من العدمِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المَبْعُوثِ رَحْمَةً للأُمم أبي القَاسِمِ مُحَمَّدٍ خاتمِ النَّبيّينَ وسيّدِ المُرْسَلِينَ وعلى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيّبِينَ الطَّاهِرينَ وأَصْحَابِهِ المُنْتَجَبِينَ .

وبعْدُ :

يَسْعَى هذا البحثُ لبيان النسق الثقافي في النصوص اللغوية لما يتضمنه من معايير اجتماعية تمنح النص لون يفرض سلطته المعرفية بشكل، أو بآخر، وضمن تأثير المفهوم اللغوي والدلالي كظاهرة اجتماعية، وثقافية في ايضاحِ هذين المفهومينِ؛ لكشف اهميتهما في بناء النص الخطابي ويكون ذلك من طريق الاستقراء والتبحر في التراكيب اللغوية بإعتباراتٍ تحليلة مدركة لكلّ الوظائف المؤثرة في الخطاب اللغوي في المفهوم الثقافي . وما ينتج عن تلك الخطابات من تشكلات ثقافية لها علاقة في حياة الفرد، والمجتمع، ولا يقتصر مفهوم النسق في العلوم الانسانية فحسب، بل شمل مجالات أخرى المنطق، والفلسفة، والرياضيات، والعلوم الاجتماعية ، وتأتي أهمية هذا البحث كونهُ يسْعى إلى بيان مدى تأثير آلية الأنساق في إيضاح النص، وبيان طريقة استعمالاتها الفكرية .

البناءُ اللُّغويّ :

لقد اثبتتْ الدراسات العلمية أنَّ اللغةَ العربية منظومةٌ فكريةٌ تحملُ في نسيجها مكامناً اجتماعيةً، وثقافية، وتاريخية متنوعةَ في مفهومِ البنية الدلالية إذْ تهتمُ برصد ابعاد العَلاقة ومحاورها التي تسهمُ في تحديد المجتمعات المتصلة بدراسة التباين الاجتماعي[١] .

إذْ يتنوع المفهوم الدلالي في اللغة من عدة جوانب، فتكون في الجانب النحوي ، والصرفي ، والصوتي ، والمعجمي؛ للوقوف على معنى الكلمة داخل السياق. سواء أكانتْ ضمنياً، أو ظاهراً، وبما يؤثر فيها من ظواهر لغوية، فقولك : (ما أحسنَ زيداً!) ، (ما أحسنُ زيدٌ ؟) ، (ما أحسنَ زيدٌ) ، فما هو إلاَّ اختلاف ذلك لاختلاف المعنى في هذا التركيب ؛ إذ يقودُنا ذلك إلى مفهومٍ دلالي[٢] ، متعلقاً بقيمة الخبر عند المتكلم للسياق، وهذا ما أشار إليه آرسطو طاليس (ت٣٢٢ق. م) إذ يقولُ : أنَّ دلالةَ الخبرِ تتعلقُ بقضية الصِّدقِ، والكذب في التركيب[٣]، أي : أنّ قولَ المخاطِبِ مرتبطٌ بالظروف الاجتماعية المحيطة بهِ ومن ذلك ما أشار إليه الدكتور تمام حسان ، فيقول : ((أنَّ اللغة ظاهرة اجتماعيَّة شديدة الارتباط بثقافة المجتمع في جملتها يمكن تحليلها بواسطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة التي

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

يسمون كلامها ((مقاماً))، فمقام الفخر غير مقام المدح، وهما يختلفان عن مقام الدعاء أو الاستعطاف أو التمني أو الهجاء وهلم جرا)) [٤] .

ويرى الباحث أنَّ ما أشار إليه الدكتور تمام حسان يعدُّ المكون المضمر، الواقع ضمن داخلية النص والَّذي منهُ تستبينُ علاقة المقام بالمقال لما يجب فيه من مراعاة في التناسب بين الشكل، والوظيفة، فإذاً التحليل يكون كفيلاً بأنْ يظهرَ لك مهامَ تلك العناصر اللغوية، وسلطتها المكونة لها؛ ليستبين لك مواطن الحسن، والقبح في ذلك الربط بينَ التراكيب، ومراعاة القصد بين المتكلم، والمتلقي في مقام معين. إذْ يقال أنَّ ((تحليل الخطاب بالضرورة تحليل للغة في الاستعمال؛ لذلك لا يكمن أن ينحصر في الوصف المجرّد للأشكال اللغوية بعيداً عن الأغراض أو الوظائف التي وضعت هذه الأشكال بين الناس))[٥] ، فقد انماز النصُّ اللغوي بعمق التعبير في الأساليب، والذوق، والتمييز في المعنى البليغ؛ إذْ عجَّز الدارسون أن يدركوا شأوه ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ فكَّرَ وَقَدَّرَ ، فقتلَ كيف قدَّرَ﴾ [المدثر : ١٨ – ١٩]، وإلى ذلكَ أشار الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) بقولهِ : ((تعجيب من تقديره وإصابته فيهِ المحز ، ورميه الغرض الذي كان تنتحيه قريش أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء))[٦] . ولا غرو في الاعتداد بالنص القرآني بأساسياتهِ اللغوية في الخطاب في سبيل الوصول إلى التحول الدِّلالي في النص من طريق المنهج التحليلي، إذ انتشرَ أسلوبُ التحليل في ميادين العلوم الإنسانية انتشارا واسعاً، ومن ثمّ كانَ له نشاطاً في دراسة الظواهر المعرفية ، والعقلية ، والحيوية بدراسة الصور الأولية للإدراك الذهني؛ لينتقل بعد ذلك إلى علم النفس ليهتم بتحليل القدرات، والمستويات، والمهارات، وقد جرى للتحليل اللغوي صور مختلفة بمستويات متفاوتة منذ نشأة التفسيرات اللغوية إذ كانت تلك الممارسات ممارسات تطبيقية أكثر ما تكون نظرية تقعيدية[٧]. وممّا تجدر الإشارة إليه في الدراسات اللغوية هو الاهتمام بمعرفة كل ما يؤثر بالخطابات من مواقف يكون لها الأثر الكبير في الوصول إلى ماهية النص ، ويجب ((ألّا ننطلق من الخطاب نحو نواته الداخلية والمخفية ، أي نحو قلب فكرة، أو دلالة يمكن أن تظهر فيه بل نذهب انطلاقاً من الخطاب نفسه، وانطلاقاً من ظهوره وانتظامه نحو شروط إمكاناته الخارجية ، أي : ((نحو ما يتيح من الفرصة لظهور السلسة العرضية لهذه الأحداث وما يرسم لها حدودها)) [٨] . إذْ تنبيءُ الدراساتُ إلى علاقة اللغة بالكائن بأنَّها علاقةٌ لصيقة؛ لوجودها بين الناس والناس، إذ أنَّ المجتمع البشري وجوده من دونها محال، ولا غنى عنها منة كونها وسيلةَ اتصالٍ بين المتخاطبينِ، وقد تتنوع الاستعمالات التواصلية بين المتكلمين باستعمالات أخرى ، إذ يرى ابن فارس (ت ٣٩٢ هـ) في باب الخطاب : فقد يُمكِّنُ القائلُ في افهامِ السَّامعِ من اشارة [٩]، إذ يكون ذلك دلالة على مرونة الاستعمال في الخطاب على حين نجد البعض وصف اللغة بأنّها ((مجموعةُ رموزٍ لا تتميز بالبساطة))[١٠]، وهذا يدلُّ في ذاته على أنَّ ذلكَ يعتمد على قدرة الذات اللغوية في فهم المفردات في صياغة ألفاظه، وعلى ما يبدو أنَّ ألفاظ الفرد اللغوية تعطي صورةً متكاملة عن محيطه البيئي الاجتماعي؛ لما ينتج عن تلك الألفاظ من معنى ينقلك إلى معرفة مقامه المتعايش معه، فأنك تجد شخصاً يلفظ مفرداته بالكسر وآخر بالفتح فكل ذلكَ يدلُّ على نسقٍ بيئيٍّ متوحد، فقد يدل على ببساطة الحياة الاجتماعية ، على حين في الجانب الآخر يوحى إلى الرقي للحياة في اللفظ الآخر، وهذا ما يشير إلى عامل التأثير البيئي في اللغة فضلا عن العادات والتقاليد في تكوين البنية اللغوية .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

وتُعدُّ اللغةُ السلطةُ المؤثرة في المفهوم الثقافي، والاجتماعي لطبيعة المجتمع ؛ لما تحملهُ من ابعادٍ اجتماعية وثقافية[١١]، وهذا مؤداه أن الثقافة عنصر فعال في بناء الفرد، إذ تنظرُ الدِّراساتُ اللِّسانيةُ إلى المفاهيم اللُّغويَّة على أنَّها ذاكَ التشكل العلائقي بين الكائن، وبيئته المجتمعية، وما تحتويه تلك البيئة من قوانين، وعادات سلوكية، لها الأثر في نفسية المتلقي؛ إذْ تتجلى بعض جوانب العَلاقة بينَ اللُّغة، والفكر والثقافة، ومدى اختلاف الثقافات عن بعضها البعض؛ لتكون انعكاساً لحقيقة طبيعة الشعوب المختلفة في عوالمها الفكريّة [١٢]، وكما هو معروف في العلوم الانسانية أن المرجع الثقافي في المجتمع الانساني يكون لهُ الأثرُ الجلي في بناء الفكر اللغوي((بإنَّ معظمَ اللغةِ تمثل ثقافة المتكلم وتكون أحد جوانب ثقافته، في كلِّ الأجزاء اللغوية التي نتعلمها من الآخرين))[١٣]، فضلاً عن تأثر تلك العناصر الثقافية بوسائل الاتصال والتي تكون ذو تأثيرٍ ملحوظاً في المفاهيم الإنسانية، إذْ يشير الدُّكتورُ كمالُ بشر ، إلى دور الإعلام في المفهوم اللغوي متخذاً من ذلك وجود الطفل الذي يتلقى تشقيفا لغوياً داخل أسرته بعيد عن الصيغة اللغوية الفصحى هو أمر ذو خطر وبال[١٤]، إذا ما يتوجبُ علينا هوَ توخي الدقة والإعتبار من ذلك الأمر لما يحمل من مؤثرات سلبية في المفهوم الثقافي داخل المجتمع؛ بسبب آلية الخطابات والأنساق المؤثرة في سايكلوجية المخاطَبِ، إذ ترتبطُ هذه التغيرات الدلالية بأمور عملية ((تكشف عن التطابق بين التغيرات الدلالية وبين الآثار الثقافية وكما أن الملامح اللغوية الشكليه قد تكون نتيجة عوامل خاصة متعددة))[١٥] .

ويرى الباحث أنَّ تلك الآثار تتعلق بالأساليب المتبعة في حياة المجتمعات العصرية، ومدى تأثيرها في صنع الأفكار، والمشاعر، ولا ريب في وجودية الأساليب المتعددة في آلية التعبير عن المشاعر السلوكية للتواصل مع المحيط الاجتماعي إذْ يقول بارت : ((إنَّ الانسان يحيا بالإشارة والعلامة والرمز وكل ذلكَ يتجمع لينتظم في شكل أنساق وأنماط أحياناً بالدين وأحياناً بالسياسة أو الأدب أو الاقتصاد السياسي أو ما إلى ذلك، ولكنّها تعتمد في آخر الأمر على اللغة التي هي نسق الإشارات الأساسي))[١٦]، ويظهر ذلك على شكل ارتباط بين النسق الثقافي، والحياة الاجتماعية، ليكون على شكل سلوكيات متعددة الغايات والوجهة من استخدامها تحقيق ما يصبو إليه المتحدث من ضمائم ، إذ ما هي إلّا مقامات اجتماعية ذو نسيج ثقافي بمعناها الانثربولوجي الأعم لا بمعناها التربوي، ومن ثمَّ هي نسيج من العادات والتقاليد والأعمال اليومية والفلكلور الشعبي والاحساسات والعواطف الشعبية ويستطيع المهتم بها أن يصل أنواع منها برصد ما يراه[١٧]، ومن ذلك على سبيل المثال : إنك ترى شخصاً يلجأ إلى التحدث من طريق الغمز بأحد حواسه لأمر أراد التنويه إليه وقد يكون هذا السلوك اضطراريا إذ تلحظ الإشارة قد حملت مفهوماً لغوياً مفاده تمرير رسالته وهذا ما فرضته المفاهيم الثقافية وأساسياتهُ في التواصل من فهم معرفة النسق الإشاري. ومن شأن هذه المعرفة أن تكون وسيلة في احداث بعض الاتجاهات الفكرية المتنوعة في الخطاب إذْ يرى جاكسون: ((إلى أنَّ تنوع الخطابات يكون بتنوع الأساليب المتبعة عند المتكلمينَ، وبحسب المواقف الاجتماعية والثقافية فتنتج بذلك أنوعٌ كثيرةٌ من الخطابات الدينية والعلمية والسياسية))[١٨]، فيكون لكّل نصٍ من ذلك آلياته في (الصياغة، والقصد، والمقام) ، إذ يدرك المتحدث في ما يتطلبه خطابه من تأثير وإبلاغ كأن يكون فكرة أو رسالة ، ومن ثمَّ لا يكون ذلك إلاَّ من خلال ((الدور الذهني الذي يقوم به الإنسجام النصّي في تنشيط عمل الذاكرة ، وتفعيل أدائها في ربط المفاهيم واستدعائها في سياقات مشابهة وبناء الأفكار على بعضها البعض طلباً لبناء المفاهيم والتصورات)) [١٩] وهذا يتطلبُ من المخاطَب قراءة السياق قراءة معمقةً لمعرفة عناصره،

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

ودور كل عنصرٍ منها في تشكيل الخطاب، وتأويله بما يشمل دراسة افتراضات المرسل بإعتباره المنتج لخطابه ومعرفة وسائله وأهدافه[٢٠]. ويتعلق كلُّ ذلكَ بعرفانية التحليل، وفك الشفرات اللغوية بين تراكيب النص إذ يرى ((محللو الخطاب أنّ الجُمل تكون نحويّة أو غير نحويّة تبعًا لاتباعها أو عدم اتباعها لقواعد علم التركيب، ويمكن للخطاب أن يكون منسجماً أو غير منسجماً تبعاً لتقيده أو عدم تقيده بقواعد الخطاب))[٢١] .

ولا غرو في أن تتأثر تلك القواعد الخطابية بخبرة المشتركين المعرفية الثقافية التي هي تلك المعرفة التي يشترك فيها المتخاطبون والمتعلقة بالبيئة الفيزيائية والاجتماعية والثقافية الخاصّة بكل لسان وبكل حالةٍ حوارية[٢٢] .

ويرى العديدُ ((من فلاسفة الإنسانيات الذين قاموا بدراسة جوانب إنسانية متعدَّدة مثل اللغة والتفكير والجمال والتاريخ وغيرها ما هي إلا محاولة لاضفاء الدقة واليقين على بعض الظواهر الانسانية))[٢٣] . وهذا ما يتعلق بطبيعة المجتمع وعاداته إذ لا يخفى عن العارف في الخضوع لمبدأ القبول، والرفض لبعض العادات والتقاليد السائدة بين طبقات المجتمعات الإنسانية إذ لا ريب من أنْ تتأثرَ الأنساق الثقافية بالظروف الاجتماعيّة وبالتالي يؤدي إلى اختلافها وهذا ناتج عن تباين الخلفيات الثقافيّة نتيجة الاهتمامات المختلفة للأفراد ولا سيما الإرهاصات التاريخيَّة إذْ يرى العالم الدنماركي ((اندرسن)) بأنَّ التاريخ الشخصي لاهتمامات الأفراد تسهم في تشكيل الأنساق اللغوية[٢٤]. فيكون لطبيعة النسق الدور في تحديد الوظيفة اللغوية داخل النص لأنهُ يحتوي على دلالةٍ غير قابلة للتجزئة مثل أن يكون قصةً أو وثيقةً أو قصيدة مما يعني أن يحقّق وظيفة ثقافية محددة فينقل ثقافتها الكاملة[٢٥]. وعلى النحو من ذلك ما حفل به النص القرآني من أنساق ثقافية اوضحت آلية التأثير في المجتمع السائد آنذاك، كقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [الشورى : ٢٣]. إذ يشير النصُّ إلى المودة في القربى وهو نسق القرب الواضح للمتلقي، ويكون ذكر كلمة النسقُ في الخطاب بالأسلوب العام، والخاص وهي مرادفة لمعنى (البنية) إذ يتحدد مفهومها عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد.

فالوظيفة النسقية لا تحدث إلّا في وضع محدد ومقيد، ويشترط أن يكون النسق جمالياً وجماهيرياً والجمالي ما اعتبرته الرعية الثقافية جميلاً ، ويستبعد (الرديء) و(النخبوي)، ويشار إلى التناقضات النسقية في النصوص إذ تكون متباينةً فيعد النسق دلالة مضمرة منغرسة في الخطاب مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة ، ليتحرك بحركة متقنة[٢٦].

وتُشيرُ العلومُ اللغوية إلى تقسيم الإنساق الثقافية في اللغة إذ أنَّها ترِدُ بأسلوبينِ :

أولاً – أسلوب الحضور : وهو النسق المكشوف بتجلياته الجمالية العديدة في السياق التي تسهم بشكل فعال في عملية التواصل .

ثانياً – أسلوب الإضمار: وهو المحرك الخفي الذي يتحكم في كافة علاقاتنا مع أفعال التعبير وحالات التفاعل والعمل على توجيه سلوكياتنا[٢٧].

وثمة أمر يجب الاشارة إليه ألا وهو الأثر الثقافي في الكشف عن مدى تفاعل الفرد في الوسط المجتمعي ليكون فاعلاً في تحريك معرفة المخاطَب ، ومن شأن هذه المعرفة أن تكون وسيلةٌ في إحداث بعض الاتجاهات الفكرية المتنوعة في

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الخطاب، إذْ يرى جاكسون: ((إلى أن تنوع الخطابات يكون بتنوع الأساليب المتبعة عند المتكلمينَ وبحسب المواقف الاجتماعية، والثقافية فتنتج بذلك أنواعاً كثيرةً من الخطابات الدينية، والعلمية، والسياسية)) [٢٨]، فيكون لكّل نصٍ من ذلك آلياته في الصياغة، والقصد والمقام، إذ يدرك المتحدثُ في ما يتطلبه خطابه من تأثير، وإبلاغ كأن يكون فكرة أو رسالة ، ومن ثمَّ لا يكون ذلك إلاَّ من خلال ((الدور الذهني الذي يقوم به الإنسجام النصّي في تنشيط عمل الذاكرة ، وتفعيل أدائها في ربط المفاهيم واستدعائها في سياقات مشابهة وبناء الأفكار على بعضها البعض طلباً لبناء المفاهيم والتصورات)) [٢٩] .

وممّا تجدر الإشارة إليه هو الاهتمام بمعرفة كل ما يؤثر بالخطابات من مواقف يكون لها الأثر الكبير في الوصول إلى ماهية النص ، ويجب ((ألّا ننطلق من الخطاب نحو نواته الداخلية والمخفية ، أي نحو قلب فكرة أو دلالة يمكن أن تظهر فيه بل نذهب انطلاقاً من الخطاب نفسه وانطلاقاً من ظهوره وانتظامه نحو شروط إمكاناته الخارجية ، أي : نحو ما يتيح من الفرصة لظهور السلسة العرضية لهذه الأحداث وما يرسم لها حدودها)) [٣٠] . إذْ يقال أنَّ ((تحليل الخطاب بالضرورة تحليل للغة في الاستعمال لذلك لا يكمن أن ينحصر في الوصف المجرّد للأشكال اللغوية بعيداً عن الأغراض او الوظائف التي وضعت هذه الأشكال بين الناس)) [٣١] . ومن ذلك يتبين لنا أنَّ اللغة في الاستعمال عند المتحدث تكون متباينةً إذ يرجعُ ذلكَ إلى اختلافِ طرق الاستخدام اللُّغوي بما أفضتهُ الدَّراساتُ من أنّ اللُّغات البشرية تبدو في الظاهر مختلفة اختلافاً جذريًّا من وجوه عديدة لكنَّ الحدس الحاد الذي لا ينفك يقضي بأنَّ هذه اللغات قد صيغتْ من طينة واحدة وأنّ خصائصها الأساسية لابد أن تكون من باب ما يرجع الى مباديء ثابتة غير متغيرة هي التي نصفها بمباديء النحو الكلي [٣٢].

البنية الدِّلالية .

يدرك المتأمِّل في علم الدلالة بأنَّه علمٌ يبحث فيمّا يحيطُ باللفظ من ظروف تخترق التركيب من خلال وظائفه المعنوية التي من شأنها خلق فكرة محوريّة تقوم على تحديد الموقف اللغوي من خلال رصد الألفاظ وادراكها، فجملةُ : (زيدٌ عالمٌ) هي دلالة على قصد الحكاية المرتبط بالواقع[٣٣]. وإلى ذلك اشار العالم (ليونس) إلى دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي وبهذا اسهمت تلك الألفاظ في بناء حقل دلالي خاص بهذا النص[٣٤]؛ لذا يتوجب على المتلقي أن يكونَ عارفاً بالعَلائق الوشائجية في الكلام للوقوف على المعنى ، إذْ يقول أحمد المتوكل : بذلك ((تتحّدد السمات التركيبية (بالمعنى الواسع) لأي منتج لغوي (جملة) ، (نص) وبحسب الغرض التواصلي المقصود تأديته)) [٣٥]. ومن ذلك يتبين لنا أنَّ لغة الخطاب عند المتحدث تكون متباينةً إذ يرجعُ ذلكَ إلى اختلافِ طرق الاستخدام اللُّغوي بما أفضتهُ الدَّراساتُ من أنّ اللُّغات البشرية تبدو في الظاهر مختلفة اختلافاً جذريًّا من وجوه عديدة لكنَّ الحدس الحاد الذي لا ينفك يقضي بأنَّ هذه اللغات قد صيغتْ من طينة واحدة وأنّ خصائصها الأساسية لابد أن تكون من باب ما يرجع الى مبادئ ثابتة غير متغيرة هي التي نصفها بمباديء النحو الكلي[٣٦]، ويدور علم الدلالة حول محوري (المقام) الذي يتم الوصول إليه من طريق معرفة المعنى الوظيفي المعجمي للكلمة بما يشمل القرائن المقالية ، والمحور الآخر (المقال) المرتبط بالظروف والملابسات المشتملة على معرفة القرائن الحالية[٣٧] . فمن خلال تلك المعاني يمكنك من الوصول إلى المعنى الدلالي في صورته الشاملة، ويرى الدكتور هادي نهر : أنّ هناك من خلطَ بين

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

أنواع الدلالة وعناصر تحديد الدلالة عند المحدثين عمّا سموه الدلالة الصرفية، والدلالة الصوتية، والدلالة النحوية، والدلالة السياقية وكل هذا عندهم من أنواع الدلالة وليس كذلك عند الدلاليين العرب القدامى فقد فرقوا بين أنواع الدلالة وعناصرها ومن عناصرها [البنية الصوتية والبنية الصرفية ، والبنية النحوية[٣٨] . ويتضحُ لنا ممَّا سبق أنّ الدلالة لا تكون إلا من خلال معرفة المنظومة اللغوية المتشابكة في نظام فكري متداخلاً بوحدة لغوية متكاملة ينتجُ عنها غرضاً من الأغراض الدلالية .

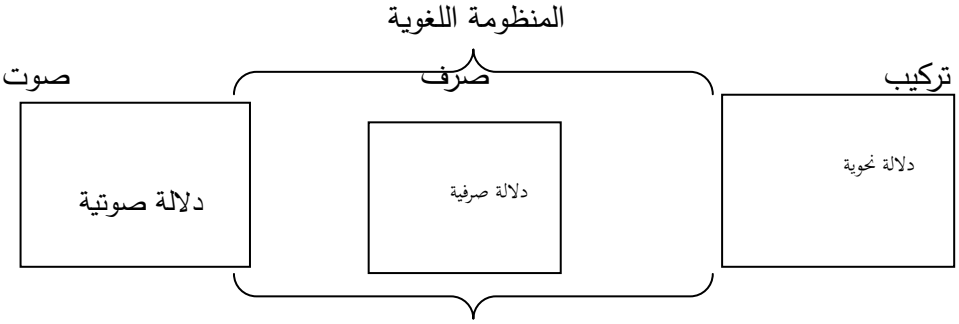

وترتبط الدلالة بصورة النسق ارتباطاً وظيفياً في قضية توجه المعنى نحو نسقٍ معين ، لأن إذْ يقول عبدالله الغدامي : إلى أنّ الفرد يعيش ضمنَ نسقٍ سلوكيٍّ متعددِ المضامين الاجتماعيّة وأنّ هذه الدراسات كسرت مركزية (النص) ولم تعد تنظر إليه بما أنّه نصٌّ، ولا إلى الأثر الاجتماعي الذي قد يظن أنَّهُ من انتاج النصّ. لقد صارتْ تأخذُ النصَّ من حيثُ أنهُ ما يتحقّق فيه وما يتكشفُ عنهُ من أنظمة ثقافيّة فالنص وسيلة وأداة وحسب مفهوم الدراسات الثقافية ليس النص إلا سوى مادة خامٍ يستكشفُ أنماطاً معينةً من مثل الأنظمة السرديّة، والإشكاليات الآيديولوجية، وأنساق التمثيل، وكل ما يمكن تجريده من النص[٣٩]، فكل ذلك يرتبط بالتحولات الدلالية الناتجة عن استعمال اللفظ، ووظيفته التي من شأنها خلق فكرة محوريّة تقوم على تحديد الموقف اللغوي داخل السياق المرتبط بالمتغيرات اللغوية، والبنية الداخلية للغة، ومدى تأثير السياق اللغوي على بعض البدائل[٤٠]، وإلى ذلك اشار العالم (ليونس) إلى دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي، وبهذا اسهمت تلك الألفاظ في بناء حقل دلالي خاص بهذا النص[٤١]؛ لذا يتوجب على المتلقي أن يكونَ عارفاً بالعلائق الوشائجية في الكلام للوقوف على المعنى ، إذْ يقول أحمد المتوكل : بذلك ((تتحدّد السمات التركيبية (بالمعنى الواسع) لأي منتج لغوي (جملة) ، (نص)، وبحسب الغرض التواصلي المقصود تأديته)) [٤٢] .

ويرتبط النسق بالمفهوم الثقافي، كظاهرة اجتماعية تتعلق بسلوكية الفرد من حيث وجوده كعنصر فعال، معَ أفراد بيئته الاجتماعية من حيث ارتباطه بها من جوانب متعددة كعادات، وتقاليد، وجنس، وثقافة مجتمعية

بنية النصّ والنسق :

النسق لغةً : والنسقُ : مَا جَاءَ على نظامٍ واحدٍ . ودُرٌّ نَسَقٌ، أي : منظومٌ ، والنسقُ: أن يُعطفَ الكلامُ على الكلامِ، وقال أبو زيدٌ [٤٣]: بجيدِ ريمٍ كريمٍ زانهُ نسقٌ يكادُ يُلهِبُهُ الياقوتُ إلْهابا [الكامل]

ويقال : هو النظام ، أو ما جاء من الكلام على نظامٍ واحدٍ ، ومصدرُ نسق الكلام إذا عطفَ بعضهُ على بعضٍ ، والتنسيق، معناه : التنظيم ، والنسقُ : جملةٌ من االعناصرِ المرتبطة مع بعضِها البعضِ[٤٤].

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

أما في الاصطلاح : فهو نشاط سلوكي يسعى إلى توجيه الفرد نحو سلوك معين ويعد ذو مضمون اجتماعي في بنية النص[٤٥]، ويدور حوله المعنى الدلالي في تحديد الوظيفة اللغوية التي لا تقبل التجزئة كأن أن يكون قصةً، أو وثيقةً، أو قصيدة مما يعني ذلك أن يحقّق وظيفة ثقافية محددة، فينقل ثقافتها الكاملة[٤٦].

ويتحدد مفوم النسق في (المقام) الذي يتم الوصول إليه من طريق معرفة المعنى الوظيفي المعجمي للكلمة بما يشمل القرائن المقالية ، والمحور الآخر (المقال) المرتبط بالظروف والملابسات المشتملة على معرفة القرائن الحالية[٤٧].المؤدية إلى معرفة النص من طريق المنهج التحليلي، إذ انتشرَ الأسلوبُ التحليلي في ميادين العلوم الإنسانية انتشارا واسعاً، ومن ثمّ كانَ له نشاطاً في دراسة الظواهر المعرفية ، والعقلية ، والحيوية بدراسة الصور الأولية للادراك الذهني؛ لينتقل بعد ذلك إلى علم النفس؛ ليهتم بتحليل القدرات والمستويات والمهارات، وقد جرى للتحليل اللغوي صور مختلفة بمستويات متفاوتة منذ نشأة التفسيرات اللغوية إذ كانت تلك الممارسات ممارسات تطبيقية أكثر ما تكون نظرية تقعيدية[٤٨]. إذ تتنوع الأساليب المتعددة في آلية التعبير عن المشاعر السلوكية؛ للتواصل مع المحيط الاجتماعي فيقول بارت:((إنَّ العالمَ وكل ما فيه اشارات أو علامات ، فالانسان يحيا بالإشارة والعلامة والرمز وكل ذلكَ يتجمع لينتظم في شكل أنساق وأنماط أحياناً بالدين وأحياناً بالسياسة أو الأدب أو الاقتصاد السياسي أو ما إلى ذلك، ولكنّها تعتمد في آخر الأمر على اللغة التي هي نسق الإشارات الأساسي))[٤٩]. ويظهر ذلك على شكل ارتباط بين النسق الثقافي والحياة الاجتماعية ويكون على شكل سلوكيات متعددة الغايات الوجهة من استخدامها تحقيق ما يصبو إليه المتحدث من ضمائم .

فمن خلال تلك المعاني يمكنك من الوصول إلى المعنى في صورته الشاملة وتحديد المعنى الدلالي في السياق إذْ فرَّقَ العلماء العرب القدامى بين صيغ المعنى[٥٠]. ولأجل الوصول إلى المعنى يجب كشف علاقة الفرد ببيئته، وما يحيط به من ظروف يتطلب ذلك معرفة سلوكياته اللغوية وما تتضمنهُ .

إذ عدَّ علماءُ اللسانيات أداة التواصل اللغوي باباً جديداً، وأداة في التعامل اللُّغويّ بين الفرد، والمجتمع للوقوف على كلام المتخاطبينَ وفهم مقاصدهم الكلاميّة بما أشير إليه في بيان أثره التواصلي ضمن السياقات اللغويّة بين المتخاطبينِ في السياق اجتماعي فمن شأن الخطاب ((إقامة علاقة تخاطبية بين جانبين أو أكثر وهذه العلاقة على قدر فائدتها فقد توجد حيث لا يوجد طلب اقناع الغير بما دار عليه الخطاب، فيحصل أحد الجانبين القصدين المطلوبين في قيام هذه العلاقة))[٥١]، التي يكون محتواها بين المتكلم من جهة، والمتلقي من جهة أخرى، فحينما يصدرُ كلاماً ينبغي معرفة قصد ذلكَ الكلام لما أشارت إليه كلُّ النظريات القصدية التي نفت اعتباطية اللغة في الكلام .

وقد أصبح لزاماً علينا معرفة ما يرتبط بالنص من مفاهيم فكرية ولسانية التي توجِّبُ معرفتها لكي يتبينَ لنا دور المخاطِب والمخاطَب والمشاركين في السياق فمن ذلك ما أشار إليه العالمُ غرايس ((إلى مبدأ التعاون في الخطاب مشيراً إلى مبدأ الكم في حدِّ المعلومات بما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه))[٥٢]، وينطبق هذا على ما يتناسب في مراعاة القول للحال بما يتضمن من تراكيب أسماء، وأفعال وصيغ أخرى داخل السياق، على حين يرى العزاوي : بوجوب مراعاة ملابسات وظروف السياق (الداخلي، والخارجي) بما يشمل مقتضيات الحال، والشروط التواصليّة، والتفاعليَّة[٥٣]. إذْ يكون من شأن المخاطِبُ التميز بين السياقات اللغوية، وما يتجسد عنها من نصوص إجتماعية، وثقافية في توضيح تلك

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الأفكار والأشياء وما فيها من قرائن مقالية ومقامات إجتماعية، فيقول العالم كلير : ((إنَّ الثقافةَ التي يستخدمها البشر هي التي تخضع إلى وفرة الطبيعة، وغزارتها للتقنين، وفي المقابل هناك ثقافة الكلمة أو ثقافة التركيب اللغوي))[٥٤]؛ لذا يتبين من ذلكَ التلازم بين الثقافة، والطبيعة معرفة سعة المفاهيم الثقافيَّة ومدى قوتها في إحداث التغير إذ إنّ القوة المميزة تدرك تحقق النتيجة ضمن نطاق مناخي ثقافي وفكري[٥٥]، وهذا ما يتعلق ضمنياً بماهية الآليات المؤثرة في المتلقي كأن يكون بواسطة العبارة أم بواسطة (الإشارة، أو الإيماء، أو الاقتضاء)، وفي هذه الحالة يدل التواصل بالإشارة أو الإيماء أو الإقتضاء على معنى لم يرد عنه في النص تعبير صريح وعندئذٍ يكون السياق قرينة على هذا المعنى[٥٦] .

ولا جرم في أن يرتبط ذلكَ بأثر التركيب داخل النص في حضور المعنى وتوجيه نحو معرفة صورة من صور الأنساق إذ يقول الغدامي : ((يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد والوظيفة النسقية لا تحدث إلاَّ في وضع محدّد ومقيد وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر ويكون المضمر ناقصاً وناسخاً للظاهر ويكون ذلك في نصّ واحدٍ))[٥٧]، وتتباين الاتجاهات اللغوية في الأنساق الثقافية من حيث الواقع الذهني، والنفسي للمخاطب وبحسب الظروف والملابسات في الموقف والحال إذ يقول فيرناند سوسير ((ولا شكّ أن لعلم اللغة أهمية للثقافة العامة ففي حياة الأفراد والمجتمعات تعد اللغة أهم من أيّ شيءٍ آخر لذا لا يجب أن يبقى علم اللغة مقتصراً على نخبة صغيرة من المختصين فهو يهم الجميع على أي نحو))[٥٨] .

النسق قي النص القرآني :

يعد النص القرآني االمصدر المعرفي الأول لإنبثاق العلوم المعرفية، والعلوم الإنسانية بشكل خاص وذلك لملازمة اللغة للقرآن الكريم، فلولا القرآن لما وصلت إلى ما هو عليه من خلود وعظمة ؛ لذا فالنص في كلام الله تعالى قد حفل بالكثير من هذا اللون المعرفي الذي يشمل المكان الثقافي التواصلي؛ ليجعل إشارات واضحة للسلوك المجتمعي الطبيعي في لغته التواصلية، بما يشمل من اتجاهات، وقواعد تتمركز في الأسلوب المؤثر التي يتواصل من خلالها طريق الثقافة المعرفية في الخطاب القرآني، والذي أشار إليه المتكلم داخل التركيب، وتتعد صور الأنساق في المضامين اللغوية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

نلحظ في النصّ الماثل بين أيدينا أنه قد تمثل بخطاب عام في سياقه اللغوي إذ تركّز على لفظة [الصيام] التي ضمَّت تحت وظيفتها دلالة نسقية للصيام إذ يعد الصيام نسق ثقافي كتبه الله على عباده ويظهرُ أن الصوم موجودٌ في التوراة والإنجيل وعند اليهود والنصارى ويذكر أنَّ الصومَ كان متداولا بشكل عامٍ في أوقات الحزن والنوائب بين جميع الطوائف والملل[٥٩] . فقد بين لنا النص ما هية التطبيق الفكري في داخله؛ لذا كان للدراسات التطبيقية الأثر الجلّي في كشف خفايا دلالة النصوص اللغوية، ولا سيَّما الدَّراسات اللُّغويَّة للأنساقِ الثقافية في كيفية الوصول إلى معرفتها، فالنسق ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة متقنة ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الإختفاء دائماً فيستخدم اقنعة كثيرة تمتاز بجماليتها اللغوية[٦٠] .

ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة :١٧٩] . نرى أن النصَّ يؤكد على مبدأ القصاص في خطابه إذْ يقول الطباطبائي : إن الآية قد تضمنت في السياق تعريف القصاص وتنكير

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الحياة فالقصد أن النتيجة أوسع من فهي مشتملة على بيان حقيقة المصلحة وهي الحياة ، وحقيقةالمعنى أن القصاص هو الطريق المؤدي للحياة دون القتل فإنّ من القتل مع يقع عدواناً لا يؤدي إلى الحياة[٦١]، لذا تجسدَ النص بنسق القصاص المرتبط بقيام الحياة الاجتماعية للمجتمع.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ((أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)) [الغاشية : ١٧: ٢٢] .

لو نتأمل في النص سنلحظ أن الخالق جلّ وعلا قد جعلَ للباصر صورة حسية متتالية تثير تساءلاً فكرياً عند المتلقي لتلك الصور البيئية الرائعة الواقعة ضمن نسق كوني مرتب في ابهى بنية لغوية إذ نلحظ أنهُ قد قدم لفظة الإبل على غيره من الألفاظ (السماء ، الأرض ، الجبال)، وذلك لأثر ذلك المخلوق عند المرء في حاجة السفر والتنقل وغيره فضلاً عن المكانة المالية ونرى تلك الألفاظ ما تضمنت نسقاً فكرياً مؤثراً في تذكير العبد من خلال ذلك النظام بتلك الدلائل فالنص أشار إلى نسق البيئة [٦٢].

ومنه قوله تعالى : ((خَتَمَ اللهُ عَلى قُلوبِهِم وعَلَى سَمْعِهِم وَعَلى أَبْصَارِهِم غِشَاوةً)) [البقرة : ٧] .

نلحظ في النص القرآني أن المخاطِبَ أشارة إلى مكانة شرفية متناسقة بحسب الأفضلية بين أعضاء الفرد إذْ جمل النص نسقاً مبيناً منهُ دلالة كل لفظٍ ومكانته إذ قدَّم القرآن الكريم القلب، ثم السمع، فالبصر، إذ يكون للقلب حقيقة الوعي والمرتكز لبقية الأعضاء التي تدور حول ذلك المحور قي الإنسان فالسياق يبين لنا صورة الجوانب ومكانة الفلب على السمع والعين وقصرهما عنه فالعين ترى الذي يقع أمامها إذ لا ترى النسيم ، أما الأذن فهي وسيلة نقل من مصدر الصوت للقلب إذ هو صاحب العلم، لذا كانت سمة الختم بداية من القلب والطبع على قلوب الكفار فالنص حمل نسق الكفر [٦٣] .

ومن ذلك قوله تعالى : ((ربنا لا تزغْ قُلُوبَنَا بعدَ إذْ هَديْتنا وهبْ لنا من لدنكَ رَحْمةً إنَّكَ أَنْتَ الوَهَابُ)) [آل عمران : ٨] .

في النصّ الماثل أمامنا نرى المخاطبَ قد جسدَ معنى الرغبة الحصول على الهدى الإلهي المقرون برحمة الخالق وما نراه أن النص قد تلونَ بنسق الإيمان المساق بفعل الأمر الغير حقيقي لأنه صادرٌ ممن هو أقل مرتبةً من المخاطَب لذا طلب عدم ازاغة قلبه عن الهداية لإن بإزاغة القلب ستذهب رحمة الله عن الداعي إذ خرج النص إلى نسق الهداية .

النسق في النص الشعري .

لم تقتصر آلية الأنساق واشكالها الثقافية على النصوص القرآنية فحسب بل ظهر هذا اللون اللغوي في المرورث الشعري العربي ولا سيما الشعر العربي وقد تبين بألوانٍ متعددة إذ كسبتْ تلك النصوص جمالية أدبية عند المتخاطبين فيها فمن ذلك فما قاله الشاعر قيس بن الملوح لحبيبته، وقولهُ [٦٤] :

مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي فهل لي إلى ليلى الغداة شفيعُ [البسيط]
يضعفــني حبيّكِ حتى كأنـــني مــن الأهل والمال التليد نزيعُ
إذا ما لحاني العاذلات بحـــــبها أبــتْ كبدي ممّا أُجِنّ صديعُ

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

يبدو أن الشاعرَ في النص قد أنطلق متسائلاً عن شفيعٍ لوالهته [ليلى] فنراه في البيت يصورُ لنا ما أخذ منه ذلك الحبُّ إذ صيره مقيداً بذلك العشق تاركاً كل ما يتصل به فقد أفرغَ نفسه لحبِّها بيدَ أنّ اللائمَ لم يرحمه في عشقه فكما يقال أنّ ليلى لم تكن قليلة الشأن في الشعر والأدب فضلاً عن جمالها . فنلحظُ ثقافة المتكلم قد تميزتْ بماهية النسقَ الثقافي الظاهر ألا وهو نسق العشق ،

وقال أيضاً [٦٥]:

تعلقتُ ليلى وهي غرٌ صغـيرةٌ ولــم يبدِ للإتراب من ثديها حجمُ [البسيط]
صغيرين نرعى البهمَ يا ليت أنّنا إلى اليوم لمْ نكبر ولمْ تكبر البهمُ

نرى أن المخاطبَ في السياق يجري في وصف حبيبته وهي صغيرةٌ متمنياً بقاء ذلك العمر الوردي وقد خرج في السياق إلى الإستحالة شوقاً لما يرغب فيه بوقف عجلة العمر فالمتكلمّ يصفُ زمناً ماضياً وقد أشار الغدامي قائلاً : ((أن الأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية راسخة ولها الغلبة دائماً))[٦٦]؛ لذا نلحظ أن المتكلم جذبته تلك الحقب التاريخية لما تحمل من جمالية الصور وزهو الصبا التي طغت عليه وعلى صراحته وأفصاحه عمَّا يجول في نفسه . وأرى أن النص تميز بتعددية القصد في خطابه لذا يذكر أنّ المتكلم قد يقصد المعنى لقوله ويقصد أن تلزم من معان أخر بصرف النظر عن طبيعتها[٦٧] .

وتتعدد الأستعمالات في الأنساق الثقافية فمن ذلكَ نسق [الأنا] في قول المتنبي ، وقوله[٦٨]:

أنا الــذي نظر الأعـمى إلى أدبي واسمعـتْ كلماتي من به صَممُ [الطويل]
ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي أنا الـــثريا وذان الشيب والهرم

نلحظ في التعبير الثقافي للسياق الذي عبَّر من طريقه الشاعر عن صفاته في العلم والأدب معرجاً به عن أخلاقه في العفة والشرف فقد نراه تعمّد المتنبي إلى تقولها؛ لإخبار المتلقي بذلك والذي جسد مبدأ التعالي عند المتكلم وبروز نسق [الأنا] عنده ، إذ دلّ ذلكَ على معاناة الشاعر فيما يحيط به من حاسدين ووشاة لذا نراه قد سعى إلى ذلك التمجيد الثقافي .

ومنه أيضاً قول ابن هانىء الاندلسي وقوله [٦٩]:

وغدتْ ممنَّعةَ القباب كأنَّهـــا بين الحجال فريدةٌ عصماءُ [الكامل]
حُجِبتْ ويُحجَبُ طيفُها فكأنما منهم على لحظاتها رُقــباء

نلحظ في النص قد اتجه المتكلمُ نحو وصف لباس العروس في داخل بيتها، وهذا يعتبر مائزٌ لظهور نسق (اللباس) كأيقونة ثقافية للعادات والتقاليد في تلك البيئة للألبسة التقليدية فالمتكلم اخذ بالاهتمام بذلك المظهر النسقي للفتاة بما يشتمل عليه من حجاب، وأشياء أخرى يزينونها به والحجال هو ((جمع حجل وهو الستر الذي يضرب للعروس في جوف البيت)) [٧٠].

ومنه أيضاً قوله [٧١]:

فانظرْ أنارٌ باللوى أم بارقٌ متألقٌ أمْ رايةٌ حمـــــــراءِ [الكامل]
بالغور تخبو تارةً ويشبُّـــها تحتَ الدُّجُنةِ منذَلٌ وكــباء

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

يبدو لنا النص أن المتكلم قد نظر إلى إطلال والهته آمراً بالنظر إلى ذلك اللوى البعيد الذي يحيط بديارها إذ بدى من تلكَ الرؤية مائزً نسقي بين أحداق نظره ألا وهو نسق [اللون] المترامي الأطراف لتلك الديار التي تلونت في النص، ولما لهذه الألوان من جاذبية، وسطوة في نفس الشاعر الوالهة لتلك الديار؛ إذ نلحظ ذلك النتاج التركيبي الذي تولد من داخل مخيلته الخطابية وهو يأمر رفيقه باسترقاق النظر البعيد لملامسة ذلك الإحساس الجميل الذي وضعه بين الرمال المتقطعة ضمن صورة شعرية مئثرة بين خطوط نسقي الألوان في ذلك السياق الرائع الذي يبدو لوحة تجذب الناظر إليها ومنه أيضاً قوله(٧٢):

فتــكات طرفك أم سيوفُ أبيك ... وكؤوس خمرٍ أم مراشف فيك
أجـــلاذُ مرهفةٍ وفتك محاجـرٍ ... ما أنتِ راحمةً ولا أهـــــلوك
يا بنت ذا السيف الطويل نجادهُ ... أكذا يجوز الحكمُ في ناديـــك

نلحظ المتكلم يصف عيون حبيبته بفتك السيف إذْ نسبها بسيف أبيها ولم يقف عند هذا الحد فحسب بل تعدى إلى وصف شفتاها بكؤوس الخمر طالباً أن ترحمه ويبدو أن المتكلم قد ذاب بعشق حبيبته حتى وصل إلى حدٍ لا يحسد عليه فهو يستفهم عن أمرٍ عارفاً به إذ خرج النسق في السياق إلى دلالة الإنكار لأن المخاطب عارفاً بما حصل له من عشقه إليها وهذا يدلُّ على أنّ النص قد تلون بألفاظٍ غزلية فتراه تارة يستفهم وأخرى منادياً إيّاها أن ترحمه لما فيه من عذاب وآهات طالبًا القرب منها.

الخاتمة :

بعد الرحلة اللغوية في رحاب العلاقة بين اللغة والدلالة في بنية النسق الثقافي والتي نظّر إليها علماؤنا الأجلاء في مصنفاتهم الفكرية وما تمخّض عنهم من أساليب تعبيرية وبلاغية تكلّلتْ بدلالة الألفاظ وعلاقتها بالمعاني اللغوية فضلاً عن السياقات اللغوية المتعددة في الوجدان والتغيرات العاطفية وما تخلل عنها في تلكَ السياقات التي تمثلتْ في الأنساق الثقافية فلا بدّ أن يخرج البحث بمجموعة من النتائج :

١- تبين لي أنّ كلّ نصٍ لغويٍ ما هو نصٌ إلا متعلقٌ بمفهومٍ اجتماعي ولها تأثيرها في المتلقي.
٢- تبين من طريق البحث أن دلالة اللفظ ترتبط بثقافة نسق الحياة الاجتماعية للفرد .
٣- بدا لي أن النسق الثقافي مفهوم متأصل وذو جذور نصية في الآيات القرآنية .
٤- ظهرّ أنّ النسق الثقافي مفهوم قائمٌ على الحركة لا الثبوتية فهو نظام ويتأثر بالمحيط الاجتماعي
٥- اتضحَ أنّ النسق الثقافي عميق الأثر في اللغة وذو تأثير في التواصل بين الفرد والمجتمع .
٦- تبينت أن الأنساق مفاهيم متعددة وبحسب التوجهات الخطابية كأن تكون اجتماعية، ودينية وسياسية....
٧ – اتضح أن للمفهوم الدلالي ثأثيراً في بيان ماهية النسق المرتبط بالسياق الخارجي .
٨- تبينَ أن المفهوم الثقافي أكثر تأثيرا من الطبيعة في عملية التأثير نحو ما يحيط بها من أفراد ومجتمعات فهي مفهوم متجدّد نتيجة التطورات الحاصلة مع الوقت .
٩- ظهرتْ أن الأنساق الثقافية تتأثر بآلية الزمن والتاريخ فالمتكلم يفصح عن ذلك بآلية النسق اللغوي لأنه الصورة التي تفصح عمّا يدور في خواطره وعواطفه .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الهوامش :

(١) ينظر : محمد عفيف الدين دمياطي ، علم اللغة الاجتماعي : ١٠ .

(٢) ينظر : الاعلم الشنتمري أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، النكت في تفسير كتاب سيبويه : ٣٩ .

(٣) ينظر: ابن رشد الوليد محمد بن أحمد تلخيص كتاب العبارة : ١٠٣، و الغزالي أبو حمد محمد، مقاصد الفلاسفة : ٢٣ ، و التفتازاني ، سعدالدين، تهذيب المنطق ، التفتازاني : ٧ ، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ع : ٤٢ ص :١.

(٤) تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها : ٧ ٣٣ .

(٥) براون ويول، تحليل الخطاب :١ .

(٦) ينظر : جارالله الزمخشري ، الكشاف : ٦ / ٢٥٦ .

(٧) ينظر : فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته : ٣ .

(٨) ميشيل فوكو ، نظام الخطاب : ٢٩ .

(٩) ينظر : أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة : ١٤٣.

(١٠) مها محمد فوزي، الانثروبولوجيا اللغوية :١٧ .

(١١) ينظر: كلير كرامش ، اللغة والثقافة : ٢٤.

(١٢) ينظر: هدسون ، علم اللغة الاجتماعي : ١٣٦ .

(١٣) ينظر: المصدر نفسه : ١٢٤ – ١٢٥ .

(١٤) ينظر : كمال بشر ، دراسات في علم اللغة : ٢٤٧ .

(١٥) ينظر : تمام حسان، مناهج البحث في اللغة :٢٤٠ .

(١٦) ينظر: مها محمد فوزي ، الانثروبولوجيا اللغوية : ٣٢ .

(١٧) ينظر : تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٨ .

(١٨) لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء : ٢٠ .

(١٩) ينظر : المصدر نفسه : ٥٠ .

(٢٠) ينظر : عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية : ٩ .

(٢١) التداولية علم جديد في التواصل : ٢١٠.

(٢٢) ينظر : كلود حجاج، إنسان الكلام ، مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية : ٢٨٧ .

(٢٣) ينظر: سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة :٩٨ .

(٢٤) ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب : ٢٨.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

(٢٥) ينظر: نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب : ٢٣ .

(٢٦) ينظر: عبدالله الغدامي، النقد الثقافي : ٧٧.

(٢٧) ينظر: المصدر نفسه : ٧٧ – ٧٩.

(٢٨) نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء : ٢٠ .

(٢٩) ينظر : المصدر نفسه : ٥٠ .

(٣٠) ميشيل فوكو، نظام الخطاب : ٢٩ .

(٣١) براون ويول، تحليل الخطاب :١ .

(٣٢) ينظر: رشيد بوزيان، الموازنة بين سيبويه ونحو تشومسكي : ٥٨ .

(٣٣) ينظر : محمد تحريشي، أدوات النص : ١٢ .

(٣٤) ينظر : محمد باقر الصدر ، بحوث في علم الاصول : ١ / ٢٨٦ – ٢٩٦ ، ومحمد باقر الصدر، دروس في علم الاصول : ١/ ٩١. مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية .

(٣٥) أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات : ٣٠ .

(٣٦) ينظر: رشيد بوزيان، الموازنة بين سيبويه ونحو تشومسكي : ٥٨ .

(٣٧) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٣٨ .

(٣٨) ينظر :هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي :٤٧ – ٤٨

(٣٩) ينظر : عبدالله الغدامي ، النقد الثقافي : ١٧ .

(٤٠) ينظر : هدسون، علم اللغة الاجتماعي : ٢٦٠ .

(٤١) ينظر : محمد تحريشي، أدوات النص : ١٢ .

(٤٢)أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات : ٣٠ .

(٤٣) ينظر : احمد بن فارس، مجمل اللغة : ٢ / ٨٦٥ (نسق) تأليف :

(٤٤) ينظر: أبو بكرٍ بن شمس الدين الرازي، مختار الصحاح : ٤٣٣ مادة (نسق) .

(٤٥) ينظر : عبدالله الغدامي ، النقد الثقافي : ١٧ .

(٤٦) ينظر: نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب : ٢٣ .

(٤٧) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٣٨ .

(٤٨) ينظر : فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته : ٣ .

(٤٩) ينظر: مها محمد فوزي، الانثروبولوجيا اللغوية : ٣٢ .

(٥٠) ينظر : هادي نهر ، علم الدلالة التطبيقي :٤٧ – ٤٨

(٥١) طه عبدالرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر التعقلي : ٢٢٥ .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

(٥٢)آن روبول ، جاك موشلار، التداولية علم جديد في التواصل : ٥٥

(٥٣) ينظر : حسن مسكين، الحجاج اللغوي : ٣٩ .

(٥٤) كلير كرامش، اللغة والثقافة : ١٧ .

(٥٥) ينظر : حمّو النقاري ، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه : ٣٥ .

(٥٦) ينظر : تمام حسان ، اجتهادات نحوية : ٢٣٧ .

(٥٧) عبدالله الغدامي، النقد الثقافي : ٧٧ .

(٥٨) كمال بشر ، دراسات في علم اللغة : ٢٥ .

(٥٩) ينظر : العلامة ناصر كمال الشيرازي ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١ / ٣٧١.

(٦٠) ينظر : عبدالله الغدامي، النقد الثقافي : ٧٩ .

(٦١) ينظر : الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن : ١ / ٤٣٤.

(٦٢) ينظر : العلامة السيد عبدالله شبر ، تفسير القرآن الكريم : ٥٩٢.

(٦٣) ينظر : المصدر نفسه : ٣.

(٦٤) ينظر : قيس بن الملوح، ديوان قيس بن الملوح : ٢٨ .

(٦٥) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨.

(٦٦) ينظر : عبدالله الغدامي، النقد الثقافي : ٧٩.

(٦٧) طه عبدالرحمن، اللسان والميزان : ١٠٦ .

(٦٨) ينظر : ديوان المتنبي : ٢٢١ .

(٦٨) ابن هانىء الاندلسي : ١٧.

(٦٩) محمد بن شمس الدين الرازي ، المختار الصحاح : ٢٢٣ .

(٧٠) ينظر : ديوان ابن هانىء الاندلسي : ١٧ .

(٧١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٥.

المصادر والمراجع :

-ابن رشد الوليد محمد بن أحمد (ت ٥٩٥ هـ)، تلخيص كتاب العبارة، (د- ط)، مصر، تح : د. محمود قاسم ، ود . أحمد عبدالمجيد هريدي ، الهيئة العامة المصرية العامة للكتاب .

-أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، المغرب – الرباط الطبعة الاولى ٢٠٠٥م مطبعة الكرامة .

-أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: احمد حسن بسج، الطبعة الاولى ١٩٩٧م، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

-أحمد بن فارس بن زكريا، مجمل اللغة لابن فارس ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ، تح : زهير عبدالمحسن سلطان ، بيروت، مؤسسة الرسالة .

-أبو بكرٍ بن شمس الدين الرازي (ت ٦٩١هـ) ، مختار الصحاح ، الطبعة الاولى ٢٠١٠م ، تحقيق : أيمن عبد الرزاق الشوا ، دمشق ، دار الفيحاء.

-آن روبول ، جاك موشلار، التداولية علم جديد في التواصل، الطبعة الاولى ٢٠٠٣م ، لبنان – بيروت، ترجمة: د . سيف الدين دغفوس ، ود . محمد الشيباني، ود . لطيف زيتوني .

-براون يول ، تحليل الخطاب (د . ط) ١٩٩٧م، ترجمة: د . محمد لطفي الزليطي، ود. منير التريكي، النشر العلمي .

-التفتازاني ، سعدالدين ، (ت ٧٩٢هـ) ، تهذيب المنطق والكلام ، الطبعة الاولى، مصر ، مطبعة السعادة .

-تمام حسان ، اجتهادات نحوية، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م، مصر، القاهرة ، عالم الكتب.

-تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، (د . ط) ١٩٩٤م، – الدار البيضاء ، مطبعة النجاح .

-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة،(د . ط) ١٩٩٠م .

-ديوان المتنتبي أحمد بن حسن الجعفي المتنبي ابو الطيب ، (د . ط) الناشر دار بيروت للطباعة .

-ديوان ابن هانىء الاندلسي، ديوان ابن هانىء الاندلسي ، الطبعة الاولى ١٩٨٩م، تح : عمر فاروق الطباع .

-ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى ، الطبعة الاولى ١٩٩٩م ، لبنان – بيروت، تح : يسرى عبدالغني دار الكتب العلمية بيروت .

-رشيد بوزيان، الموازنة بين سيبويه ونحو تشومسكي،دراسة في مكونات الترادف والتباين والتكامل، (د ، ط).

-حسن مسكين، الحجاج اللغوي قراءات في أعمال أبي بكر العزاوي، الطبعة الاولى ٢٠١٧م، الاردن – أربد، عالم الكتب الحديث.

-حمّو النقاري ، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، الطبعة الاولى ٢٠٠٦م، المغرب – الدار البضاء .

-سماح رافع محمد ، المذاهب الفلسفية المعاصرة الطبعة الاولى ١٩٧٣م، الناشر مكتبة مدبولي .

-الصدر محمد الباقر (ت ١٤٢٦ هـ) ، بحوث في علم الاصول، قم، تح : محمود الهاشمي، ط٣، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي .

-محمد الباقر (ت ١٤٢٦ هـ) ، دروس في علم الاصول، قم ، تح : اللجنة التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر .

-طه عبدالرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر التعقلي، الطبعة الاولى ١٩٩٨م ، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء .

-الاعلم الشنتمري أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى (ت ٤١٠ هـ) النكت في تفسير كتاب سيبويه (د . ط) تحقيق يحيى مراد .

-العلامة السيد عبدالله شبر ، الطبعة الاولى ٢٠١١م ، تفسير القرآن الكريم ، مؤسسة الآداب الشرقية ، لبنان ، بيروت .

-عبدالله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م، بيروت – لبنان، المركز الثقافي العربي السعودي .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

-عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية ، الطبعة الاولى ٢٠٠٤م، دار الكتاب الجديد.

-الغزالي أبو حمد محمد ت ٥٠٥ هـ، مقاصد الفلاسفة، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م ، بيروت – لبنان ، تح : د. رفيق العجم ، دار المشرق .

-محمد تحريشي، أدوات النص، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م سوريا – دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب .

-فردينان دي سوسور، علم اللغة العام، (د . ط)، العراق – بغداد، ترجمة : د يونيل يوسف عزيز، ، دار الآفاق العربية.

-فخر الدين قباوة، التحليل النحوي أصوله وأدلته، الطبعة الاولى ٢٠٠٩م، ابو الهول للنشر والتوزيع.

-كلود حجاج ، إنسان الكلام ، ترجمة د . رضوان ظاظا ، ود. مصباح الصمد ، ود . بسام بركة، لبنان– بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٣م، دار الطليعة للطباعة والنشر.

-كلير كرامش، اللغة والثقافة، الطبعة الاولى ٢٠١٠ م، مراجعة : عبدالودود العمراني ، منشورات وزارة الثقافة والفنون .

-كمال بشر، دراسات في علم اللغة ، (د . ط)، مصر – القاهرة، دار غريب للطباعة للنشر والتوزيع .

-مها محمد فوزي معاذ، الأنثروبولوجيا اللغوية (د . ط) ٢٠٠٩م، مصر – الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

-ميشيل فوكو ، نظام الخطاب، (د . ط)، ترجمة د . محمد سبيلا .

-ناصر مكارم الشيرازي ، الامثل في تفسير كتاب الله، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م ، لبنان – بيروت، دار أحياء التراث العربي

-نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب ، مباحث في والتأسيس والإجراء (د . ط) ٢٠١٢ م ،بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية.

-هادي نهر لعيبي ، علم الدلالة التطبيقي ، الطبعة الاولى ٢٠٠٧ ، الاردن – اربد ، دار الامل للنشر .

-هدسون علم اللغة الاجتماعي، الطبعة الثانية ١٩٩٠م، مصر – القاهرة، ترجمة : د. محمد عياد – عالم الكتب .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues